وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة د.مولاي الطاهر

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد و مناهج

الحداثة في الأدب

بحث مقدم ضمن متطلبات التخرج لنيل شهادة ليسانس

إعداد الطالبتين:

- جلولي مريم وفاء.
- عامر فاطمة الزهراء.

إشراف:

الأستاذة: مسلم خيرة.

السنة الجامعية: 1446-1447هـ/2025_2026م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اهداء:جلولي مريم وفاء

إلى من غرست في قلبي حب الاجتهاد ،وسقت روحي بالإيمان والصبر،إلى من كانت سندي في كل مراحل الحياة

إلى أمي العزيزة ،التي كانت الدعاء والضياء.

إلى أبي الحنون، الذي علمني أن الإرادة تصنع المعجزات.

إلى إخوتي الذين كانوا ولا يزالوا العون والرفقة.

إلى صديقاتي وكل من شاركني درب العلم والكفاح .إلى أستاذتي التي أشرفت على بحثي:مسلم خيرة

أهدي هذا العمل المتواضع.

اهداء:عامر فاطمة الزهراء

إلى نبع العطاء اللامحدود إلى من كانت دعواتها زادي وطمأنينتها ملاذي،إلى أمي التي لا توفيها الكلمات حقها إلى والدي قدوتي الأولى ومصدر قوتي إلى إخواني وأخواتي،منارات الدفء والدعم إلى من كل من ساعدني وشجعني .

إلى أستاذتي المشرفة:مسلم خيرة.

إلى رفيقة دربي:جلولي مريم وفاء.التي تقاسمت معي العمل .

أهدي هذا الإنجاز المتواضع.

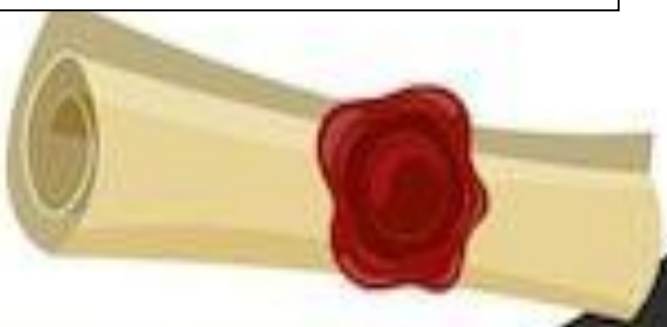

المدخل

مع تغيير الأزمنة وتبدل الأحوال لم يكن الأدب بمنأى عن هذه التحولات، بل كان في صلبها، يتأثر بها ويعيد تشكيل رؤيته للعالم وفقا لمتطلبات المرحلة .وفي هذا الإطار، ظهرت الحداثة كمرحلة مفصلية في تاريخ الأدب، مثلت قطيعة نسبية مع ما هو سائد وتقليدي ،وسعت إلى إعادة تعريف الوظيفة الأدبية، وجماليات التعبير، وموقع الكاتب في مجتمعه.

لقد انطلقت الحداثة من وعي جديد بالإنسان والكون واللغة، فطرحت تساؤلات عميقة حول الوجود والمعنى والهوية، وهو ما انعكس بوضوح في الأشكال الفنية والمضامين الفكرية التي ميزت الأدب الحداثي .ولئن ولدت الحداثة في رحم التجربة الغربية، فإنها ما لبثت إن وجدت طريقها إلى الساحة العربية ، حيث تفاعلت مع السياق الثقافي المحلي، وأثارت جدلا واسعا بين مؤيد يرى فيها ضرورة للتجديد، ومعارض يتوجس من قطيعتها مع الترث .

ومن هنا تبرز أهمية مقاربة موضوع الحداثة في الأدب باعتباره مدخلا لفهم التحولات الكبرى التي عرفها الإبداع الأدبي، سواء على مستوى الشكل أو الرؤية، وبإعتباره مدخلا لفهم التحولات الكبرى التي عرفها الإبداع الأدبي سواء على مستوى الشكل أو الرؤية.

المقدمة

تعد الحداثة من أبرز الظواهر الفكرية والفنية التي غيرت مسار الأدب الحديث، إذ مثلت قطيعة مع الأشكال التقليدية، وسعت إلى إحداث تحول عميق في البنية الفنية والأسلوبية للنصوص الأدبية، سواء في الشعر أو السرد. وتأتي أهمية هذا الموضوع من كونه يعبر عن وعي جديد بالأدب، وعن انخراطه في أسئلة العصر وهموم الإنسان الحديث مما جعله يحظى باهتمام النقاد والباحثين في العالمين العربي والغربي.وقد جاء في اختيارنا انا وزميلتي لهذا الموضوع انطلاقا من أسباب ذاتية تتعلق باهتمامنا الشخصي بقضايا التجديد في الأدب، ورغبتنا في فهم طبيعة التغيرات الأسلوبية والفكرية التي عرفها النص الأدبي في ظل الحداثة، إضافة إلى شغفنا بتحليل النصوص الحديثة من منظور نقدي معاصر.أما الأسباب الموضوعية فتعود إلى أهمية تتبع جذور الحداثة في الأدب العربي وتحليل أبعادها خاصة في ضوء التفاعل الثقافي مع الغرب، واستكشاف مدى نجاح الأدب العربي في التماهي مع هذه الحركة الأدبية الشاملة أو مقاومتها.

و انطلاقا من ذلك ،تنبثق الإشكالية المركزية التي تسعى هذه الدراسة للإجابة عنها وهي:كيف تجلت الحداثة في الأدب من حيث المفهوم والنشأة والأدوات، وما أثرها في الأدب العربي مقارنة بالأدب الغربي؟

ويتفرع عنها تساؤلات فرعية مثل:ما هي أدوات وأساليب التعبير الحداثي في النص الأدبي؟وما مدى تأثر الأدب العربي بالحركات الاجتماعية والفكرية التي واكبت الحداثة؟. وهل استوعب الأدب العربي مقومات الحداثة كما ظهرت في الأدب الغربي؟ أم أعاد تشكيلها وفق خصوصيته الثقافية والحضارية؟.

ولتقديم إجابة شاملة، اعتمدت في هذا البحث على **المنهج التحليلي المقارن**، مستندة إلى تحليل نماذج نصوص أدبية ومقارنتها داخل سياقها الثقافي والفني إلى جانب توظيف **المنهج التاريخي** لرصد التطور الزمني للظاهرة الحداثية .

وقد تم تقسيم البحث إلى أربعة فصول مترابطة :يتناول الفصل الأول"**ماهية الحداثة في الأدب**" حيث نتطرق فيه إلى **مفهوم الحداثة**، ثم **نشأتها**، وأخيرا ابرز **سماتها الفنية والفكرية**.أما الفصل الثاني تحت عنوان **أدوات وأسلوب الكتابة الحديثة**، حيث ندرس فيه **التحولات التي طرأت على اللغة والأسلوب والرمزية** ،ثم ننتقل إلى **الرواية القصيرة والشعر الحديث**،لنختم بتحليل **التوظيف الفني للزمان والمكان في النص الحداثي**.أما الفصل الثالث، فيتعلق ب "**أثر الحداثة في الأدب العربي**" ويتضمن ثلاث محاور أولها **الأدب العربي في مواجهة الحداثة**،وثانيها **تحليل أعمال أبرز الأدباء الذين ساهموا في إحداث تحولات حداثية في النص العربي**، وثالثها **دراسة تأثير الحركات الفكرية والاجتماعية في توجيه الأدب العربي نحو آفاق جديدة**.ويختم هذا البحث **بتحليل نصوص مختارة من إنتاج أدباء** عرب بارزين مثل الطيب صالح، نجيب محفوظ، وبدر شاكر السياب، وذلك من منظور نقدي يبرز ملامح الحداثة وتجلياتها في أعمالهم.

الفصل الأول

ماهية الحداثة في الأدب.

- المبحث الأول
- مفهوم الحداثة.
- المبحث الثاني
- نشأة الحداثة في الأدب.
- المبحث الثالث
- سمات الحداثة في الأدب.

المبحث الأول:مفهوم الحداثة

تعد الحداثة من المفاهيم التي أثارت جدلا واسعا في الفكر الفلسفي و الأدبي.نظرا لطبيعته المتغيرة و إرتباطه العميق بالسياقات التاريخية و الإجتماعية .

في الأدب تعبر الحداثة عن قطيعة مع الاشكال التقليدية، و ابتكار أساليب جديدة في التعبير تعكس روح العصر و توتراته الفكرية و الإجتماعية .و من هنا فإن الحداثة ليست مجرد تغيير في الشكل،بل هي رؤية شاملة تتطلب إعادة بناء العلاقة بين الإنسان و العالم من خلال اللغة و الأسلوب والتقنيات السردية والشعرية .

أ/المفهوم اللغوي :

ورد في لسان العرب لابن منظور الحديث نقيض القديم ، والحدوث نقيضه القدمة حدث الشيء أي حدث حدوثا وحداثة، وأحدثه هو، فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه[1].

فالحداثة مشتقة من الجذر اللغوي(ح.د.ث.) والذي يدل على الجدة ونقيض القدم أي كل ما هو مستحدث و متجدد . وهذا يعني أن الحداثة تتعلق بكل ما هو طارئ ومستجد ومخالف لما هو قديم .

أما في تهذيب اللغة للأزهري فقد ورد:الحديث هو الجديد والحداثة هي الجدة أي كل ما لم يكن قديما[2]".

---

[1] ابن منظور.لسان العرب.مادة(حدث). دار صادر.لبنان.بيروت.ط1/1997.مج2 ص37

[2] أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طالحة الهروي.تهذيب اللغة للازهري. ت(370هـ) .الدار المصرية للتأليفو الترجمة ط(1384هـ/1964م) م3.ص250.

المحيط للفيروز أبادي :"حدث الأمر حدوثا وحداثة .نقيض القدم واستحدثه أي أوجده.[1]

أي أن الحداثة تشير إلى أي شيء جديد يطرأ على الواقع ويغير ما كان موجودا سابقا.

يمكن القول أن الحداثة من الناحية اللغوية تعني كل ما هو جديد مستحدث و متغير و هي نفيض القديم و الثابت ،و هي مفهوم زمني و تجديدي يعكس التطور المستمر للأشياء و الأفكار .

ب/المفهوم الإصطلاحي :

الحداثة مصطلح يشير إلى حركة فكرية و ثقافية تتسم بالتجديد المستمر،و التحول عن الأنماط التقليدية نحو أشكال جديدة من التفكير و التعبير و التنظيم الإجتماعي .

يقول **جان بوديار** (**jean Baudillard**) الفيلسوف الفرنسي في ذات الشأن:"ليست الحداثة مفهوما سيسيولوجيا أو مفهوما سياسيا أو مفهوما تاريخيا يحصر المعنى و إنما هي صيغة مميزة للحضارة تعارض صيغة التقليد...و مع ذلك تظل الحداثة موضوعا عاما يتضمن في دلالته إجمالا الإشارة إلى التطور التاريخي بأكمله و إلى التبدل في الذهنية"[2].و هي ليست مجرد مرحلة تاريخية بل رؤية ديناميكية تهدف إلى إعادة تشكيل القيم و المفاهيم والمعايير وفق متطلبات العصر.

[1] الفيروز أبادي.مجد الدين محمد يعقوب .القاموس المحيط.مؤسسة الرسالة.بيروت.ط4.س2005.م1.ص320.

[2] حيزة حمر العين.جدل الحداثة في نقد الشعر العربي.اتحاد الكتاب العرب.دمشق سوريا.د.ط 1669هـ.

المبحث الثاني:نشأة الحداثة في الأدب:

يعد الأدب أحد الميادين الأكثر تأثرا بالتحولات الفكرية و الفلسفية التي شهدها العالم.حيث لم يكن بمنأى عن التطورات الإجتماعية و السياسية التي فرضت نفسها منذ منتصف القرن التاسع عشر.وقد جاءت الحداثة الأدبية كرد فعل على الجمود الكلاسيكي و الرومانسي ، ساعية إلى كسر الأشكال التقليدية للتعبير الفني،و البحث عن رؤى و أساليب جديدة تعبر عن التعقيد المتزايد للعصر الحديث .و كما يقول الشاعر الفرنسي **شارل بودلير Charles Baudelaire**"الحداثة هي الزائل و المؤقت ،نصف الفن، أما النصف الآخر فهو الأبدي و الثابت [1]"

برزت الحداثة الأدبية نتيجة تلاقح عدة تيارات فلسفية و فكرية،كان من أبرزها أفكار الفيلسوف الألماني **ايمانويل كانط**(**Immanel kant**) الذي رأى أن التنوير و الحداثة يعنيان :"تحرر الإنسان من حالة التصور العقلي التي يفرضها على نفسه[2]"

هذا يعني أن الحداثة ليست مجرد مسألة فنية أو أدبية بل لها بعد فلسفي عميق يرتبط بمسألة تحرر الفكر من القيود التقليدية ، فالحداثة وفقا ل **ايمانويل كانط**"**.Immanel kant** تعني استخدام العقل بحرية ،دون الخضوع للسلطة الدينية و التقاليد الإجتماعية ."

[1] شارل بودلير.رسام الحياة الحديثة.ترجمة محمد ساري.الجزائر.منشورات الاختلاف.س2004.ص54

[2] كانط ايمانويل.ما هو التنوير؟.ترجمة أحمد حميدي محمود.القاهرة.المركز القومي للترجمة.ط2.2005.ص22.

المبحث الثالث:سمات الحداثة في الأدب

شهد الأدب تحولات جذرية في العصر الحديث متأثرا بالمتغيرات الثقافية و الفكرية والإجتماعية التي رافقت الحداثة.جاءت الحداثة كرد فعل على التقاليد الأدبية الكلاسيكية والرومانسية ،ساعية إلى تقديم رؤية جديدة تعكس روح العصر ،في هذا المبحث سنذكر أبرز سمات الحداثة في الأدب،مستندين إلى مجموعة آراء النقاد والمفكرين الذين أسهموا في بلورة هذا المفهوم :

أ/**القطيعة مع التقاليد الأدبية**:من أهم سماتها في الأدب أنها تمثل قطيعة مع القوالب التقليدية التي كانت سائدة في العصور السابقة،فقد رفض الحداثيون الأساليب السردية الكلاسيكية و البنية الشعرية المقيدة و سعوا إلى تفكيك الأشكال الأدبية الموروثة لصالح أشكال جديدة أكثر مرونة ويشير **أدونيس** إلى أن "الحداثة لاتعني رفض التراث بقدر ما تعني إعادة قراءته بروح نقدية [1]"

ب/**التجريب و البحث عن أشكال جديدة** :يتميز الأدب الحداثي بالتجريب المستمر في الشكل و الأسلوب ،حيث يسعى الكتاب إلى تجاوز الحدود التقليدية للغة و الخيال ،ففي الرواية مثلا نجد توظيف تقنيات مثل :تيارالوعي و كسر تيار التسلسل الزمني للأحداث ،كما هو الحال في أعمال

James joyce جيمس جويس و**virjinia woolf** فيرجينيا وولف ،أما في الشعر فقد ظهر استخدام التراكيب المفككة و الصور المجازية الغامضة كما نرى في تجربة **Eliot**"إليوت"الأرض اليباب "على الشاعر أن يكون أكثر تعقيدا كي يعكس تعقيد العصر[2]"

ج/**الغموض و التكثيف** :يعد الغموض أحد أبرز سمات الأدب الحداثي ،حيث يسعى النص إلى تجاوز المباشرة و الوضوح لصالح التأويلات المتعددة ،فالشاعر الحداثي لا يقدم المعنى جاهزا بل

[1] أدونيس.الثابت والمتحول.بحث في الابداع والتقليد عند العرب.س1985.بيروت.دار العودة.ص17.

[2] إليوت .الأرض اليباب.ترجمة يوسف اليوسف.بيروت.س1922.دار المدى.ص2.

يتركه مفتوحا للقارئ كما نلاحظ في أعمال بدر شاكر السياب ، و يرى رولان بارت(**Roland barthes**):"أن النص الحداثي هو نسيج من المعاني المحتملة ،لا يمكن اختزاله إلى دلالة واحدة[1]"

د/**الاغتراب و التمرد**: تعكس الحداثة الادبية إحساسا عميقا بالاغتراب سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي ،وقد ارتبط هذا الاحساس بالتغيرات الحادة التي شهدها العالم خلال القرنين التاسع عشر و العشرين مثل الحروب الكبرى و التطورات التكنولوجية المتسارعة ،فشخصيات الرواية الحداثية تبدو غالبا ضائعة ، كما نجد في شخصية "**Methuselah**" في رواية الصخب و العنف" ل ويليام فلينكلر "(**William Faulkner**)"التي تعيش في صراع دائم مع الزمن والمجتمع .

هـ/**توظيف الاسطورة** و **الرمز**:استعان الأدباء الحداثيون بالأسطورة و الرمز للتعبير عن قضايا العصر بأسلوب غير مباشر .فقد استخدم إليوت (Eliot)الأساطير الإغريقية و المسيحية في "الأرض اليباب" ليربط بين الماضي و الحاضر ،بينما لجأ الشعراء العرب،مثل أدونيس و خليل حاوي إلى استلهام الرموز التراثية في إطار حداثي يعكس قضاياهم الفكرية و الوجودية و يشير كمال أبو ديب إلى أن "الحداثة الادبية لاتكتفي بإعادة إنتاج الرموز بل تسعى إلى إعادة تأويلها .بما يتناسب مع متغيرات العصر [2]"

و/تداخل الأجناس الأدبية : لم يعد الادب الحديث يلتزم بالحدود الصارمة بين الأجناس الأدبية بل أصبح هناك تداخل بين السرد و الشعر و المسرح فقد ظهرت نصوص تتراوح بين الرواية و الشعر و النثرية في آن واحد ،و يشير جون بارث "**John barth**"إلى أن "الحداثة تمثل تداخلا بين الأجناس حيث تتلاشى الحدود بين الواقع و الخيال[3]"

---

[1] بارت رولان.لذة النص .ترجمة محمد برادة.بيروت.دار الآداب.س1977.ص64.

[2] أبو ديب كمال.جدلية الخفاء والتجلي.دراسات في الشعر العربي الحديث.بيروت.س1977.دار الفكر.ص83.

[3] بارث جون.أدب ما بعد الحداثة.نيويورك.دار بنجوين.س1984.ص109.

ومن هنا يتبين أن الحداثة جاءت كرد فعل على الواقع المتغير ،و سعت إلى تقديم بدائل جمالية تعكس تعقيد العصر الحديث ، و على الرغم من تعدد التيارات للحداثة و تباين مظاهرها فإنها تشترك جميعا في النزوع إلى التجديد و القطيعة مع المألوف،مما جعلها مرحلة فارقة في تاريخ الأدب.

الفصل الثاني

أدوات وأسلوب الكتابة الحديثة.

- المبحث الأول
- التغيير في اللغة والأسلوب والرمزية.
- المبحث الثاني
- الرواية القصيرة والشعر الحديث.
- المبحث الثالث
- توظيف الزمان والمكان.

قد أحدثت الحداثة تغيرات جوهرية في بنية النصوص من خلال اللغة و الأسلوب والرمزية

شملت أدوات فنية التي تنتج بها الكتابة كالتالي:

أ/التغير في اللغة:عرفت اللغة الأدبية مع الحداثة تحولا جذريا،فلم تعد تستخدم كوسيلة مباشرة للتواصل، بل أصبحت وسيلة لإنتاج المعنى و تفجيره،فقد غادرت ،"اللغة الحداثية نطاق الشفافية البلاغية و التواصل السلس لتتبنى الغموض و الاختزال و الانزياح الدلالي [1]".

"اللغة الحداثية ليست وسيلة تواصل مباشر ،بل أداة لتفجير المعنى و خلق التعدد الدلالي"

كما أصبحت اللغة في النص الحديث تبنى بطريقة تجعل من كل مفردة حاملة لدلالات رمزية و تأويلية بحيث لا يكون للكلمة معنى ثابت ،بل تتعدد معانيها بتعدد السياقات ."تتحول اللغة في الكتابة الحداثية إلى عنصر فاعل في توليد الدلالة ،لا مجرد وسيط[2] ".

ب/التغير في الأسلوب :شهد الأسلوب الأدبي كذلك تحولا حادا في ظل الحداثة فقد تم تجاوز الزخرفة اللفظية و المطابقة الجمالية ،لصالح أسلوب يعكس توتر الذات و تمزقها ، و يعبر عن قلق وجودي و انكسارات داخلية و الاسلوب الحداثي ينبني على التكسير و الاختلاف و يبتعد عن التماثل و الوضوح [3]"

كما تبنى الأسلوب الحداثي تقنيات جديدة مثل: التناص و و المفارقة و السخرية والانزياح،و التجريب البنيوي و هي تقنيات تضع القارئ في مواجهة نص مفتوح متعدد الدلالات يتطلب مجهودتا تأويليا عميق.

---

[1] صلاح فضل.بلاغة الخطاب وعلم النص.دار الشروق.القاهرة1992.ص112.

[2] محمد مفتاح.تحليل الخطاب الشعري.المركز الثقافي العربي.الدار البيضاء.س1985.ص88.

[3] عبد الفتاح كيليطو الأدب والغرابة.دار توبقال.الدار البيضاء.س1983.ص65.

ج/التغيير في الرمزية :احتلت الرمزية في الأدب الحديث مكانة محورية فقد تحول الرمز من أداة بلاغية إلى بنية دلالية مفتوحة و أصبحت الرموز الحديثة غير ثابتة،و غير مباشرة بل مفتوحة على التعدد الدلالي و التأويل .

"الرمز الحداثي لا يحيل على معنى ثابت بل على شبكة من العلاقات و الدلالات الممكنة [1]"

كما إتسعت الرمزية لتشمل رموزا أسطورية و فلسفية و تاريخية تستعار و توظف داخل النص الحداثي بطريقة تخرق السياقات المألوفة و تبني عوالم جديدة تعكس اللاوعي للانسان المعاصر .

"الرمزية الحديثة تتغذى من اللاوعي الجمعي و الأسطوري ،و هي عنصر أساس في تفجير اللغة [2]"

اللغة تغيرت من أداة نقل إلى وسيلة إنتاج و تحول في الأسلوب إلى كيان تعبيري صدامي،فيما أصبحت الرمزية مجالا للإنفتاح و التأويل و هكذا شنت الحداثة الأدبية ثورة حقيقية في بنية التعبير.

المبحث الثاني :الرواية القصيرة و الشعر الحديث.

[1]– بيروت.س1974.ص143 أدونيس الثابت والمتحول.دار العودة.

[2]عبد الكبير الخطيبي.الكتابة والتجربة.دار الآداب.بيروت.س1980.ص97.

يتناول هذا المبحث تأثير الحداثة الأدبية على كلا من الرواية و الشعر الحديث ،فقد أحدثت الحداثة قطيعة مع الأشكال التقليدية الأدبية في هذين المجالين ،و تأسست لآفاق جديدة في التعبير الأدبي،سواء على مستوى الشكل أو المضمون .

أ/الرواية في ظل الحداثة :تعد الرواية من أبرز الأنواع الأدبية التي تأثرت بالتحولات الحداثية،فقد ظهرت الرواية القصيرة في بدايات القرن العشرين كتعبير عن رغبة في تجاوز الأنماط السردية التقليدية ،وتعتمد الرواية القصيرة على التكثيف الشديد للأحداث و تقصير الزمان والمكان.

"الرواية القصيرة الحديثة تختلف عن الرواية الطويلة في أن موضوعاتها تعالج بطريقة مكثفة ومركزة

حيث يتم تسليط الضوء على لحظات معينة[1]"

لقد تمكن الكتاب من تجاوز البنية التقليدية المكونة من بداية ووسط و نهاية ،و اتجهوا نحو بناء غير خطي يستند إلى الارتباك الزمني و التداخلات ،مع تمثيل حالات فردية و مواقف مكثفة.

"الرواية القصيرة الحديثة تفضل الاختصار و التكثيف بدلا من السرد الموسع التقليدي [2]"

لا تقتصر الرواية الحداثية على تقديم الأحداث فقط بل تركز أيضا على العالم الداخلي للشخصيات، و تعبيراتها النفسية مما يجعلها تنحو نحو التأملات الفلسفية و الوجودية .

ب/الشعر الحديث و تجليات الحداثة :بالانتقال إلى الشعر الحديث نجد أنه قد شهد تحولات جذرية مشابهة لما حدث مع الرواية القصيرة ،حيث عرفت القصيدة الحديثة انفصالا كبيرا على الأشكال التقليدية التي كانت تهيمن عليها القافية و الوزن .

---

[1] حسن بحراوي.بنيات القص في الرواية العربية.المركز الثقافي العربي.الدار البيضاء.س1990.ص101.

[2] جيرار جنيت.خطاب الحكاية.ترجمة محمد معتصم.دار رؤية .القاهرة.س1983.ص132.

"القصيدة الحديثة ليست مجرد تتابع للأبيات بل هي نسيج متكامل من الرموز والأصوات التي تعبر عن الذات المتفجرة و المتوترة[1]"،و مع ذلك فقد ارتكز الشعر الحديث على البحث عن الأصوات الداخلية و الخارجية و تخلى عن الإيقاع الثابت لينفتح على إيقاعات غير تقليدية يعكس فيها القلق الفردي المعاصر .كما تميز الشعر الحديث بمرونة في شكل القصيدة حيث تم التخلي عن القافية و الوزن الثابت .

"الشعر الحديث لا يتقيد بالأشكال التقليدية بل يتجاوزها نحو التحرر الكامل مع جميع القيود[2] "

بالإضافة إلى ذلك ،يعكس الشعر الحديث تطورا في استخدام الرمزية حيث أصبحت الرموز في النصوص الشعرية ، لا تشير إلى معاني ثابتة،بل إلى دلالات متعددة ،مما يفتح المجال للتأويلات اللامحدودة .

"الرمز في الشعر الحديث لا ينقل الحقيقة بشكل مباشر،بل ينشئ عالما جديدا يحتوي على تناقضات داخله[3]"

كما أن الشاعر الحديث لم يعد يقدم نفسه ك:مرسل للرسالة فقط بل هو مفسر للواقع ومحلل للوجود في قصائد تحمل شحنة فلسفية تتحدى الواقع .

المبحث الثالث:توظيف الزمان و المكان في الأدب

من بين أهم التحولات التي أحدثتها الحداثة الأدبية تلك التي طالت عنصري الزمان والمكان،وهما من العناصر الجوهرية في تشكيل النص الأدبي .لم يعد الومان يقدم بشكل خطي

[1] أدونيس.زمن الشعر.دار العودة.بيروت.س1972.ص39.

[2] محمد بنيس.ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب.دار العودة.بيروت.س1980.ص119.

[3] سعيد يقطين.الرمزية والتخييل الأدبي.دار الامان .الرباط.س1986.ص119.

تقليدي ،و لم يعد المكان مجرد خلفية ثابتة ،بل أصبحا عنصرين فاعلين في توليد المعنى و خلق التوتر الفني في العمل الإبداعي .

أ/توظيف الزمان: في الأدب التقليدي،كان الزمن يعرض بطريقة كرونولوجية خطية،تبدأ من نقطة و تنتهي بأخرى وفق تسلسل منطقي،أما في ظل الحداثة فقد تم تفكيك هذا التصور لصالح زمن متشظ و مفكك ،حيث تتداخل الازمنة و تتقاطع في النص .

"الزمن في الكتابة الحديثة يتخاى عن التتابع الكرونولوجي ليصبح زمنا داخليا يعكس تشظي الوعي و تداخل الذاكرة [1]"

أصبحت الكتابة الحداثية تركز على الزمن النفسي و الداخلي للشخصية ،بحيث يكون الاسترجاع

Flash back و الاستباق **prolepsis** من ابرز التقنيات المعتمدة في ترتيب الأحداث

"لا يروي الروائي الحداثي قصة كما وقعتبل كما تتراءى في ذاكرة الشخصية ،و هذا ما يجعل من الزمن عنصرا تأويليا [2]"

و قد أدى هذا إلى جعل القارئ شريكا في بناء الحكاية الزمنية إذ يطلب منه أن يعيد ترتيب الزمن نفسه ،مما يخلق تفاعلا تأويليا عاليا

ب/توظيف المكان :أما المكان فقد عرف تحولا متماثلا في الأدب الكلاسيكي ،كان المكان يقدم بوصفه خلفية مادية محايدة ،لكن مع الحداثة أصبح المكان عنصر دلاليا يعكس الحالة النفسية للشخصيات و يساهم في بناء الرمزية .

---

[1] جيرار جنيت.خطاب الحكاية.ترجمة محمد معتصم.دار رؤية القاهرة.س1983.ص147.

[2] رولان بارت.لذة النص.ترجمة رضا الأبيض.دار الجمل.بيروت س2007.ص91.

"المكان في الأدب الحدث ليس إطارا ثابتا بل يتحول إلى كيان شعوري و مجازي يتفاعل مع الشخصية[1]"

كما لم يعد المكان مجرد معطى جغرافي بل تحول إلى فضاء وجودي يتقاطع مع حالات الغربة،التهميش،القلق،الإنفصال عن العالم،لا سيما في الرواية و الشعر الحديثين.

"في الرواية الحداثية تصبح المدينة المزدحمة رمزا للإختناق الروحي كما تصبح الغرفة المغلقة فضاء للغربة و الإنكفاء عن الذات[2]"

فبالتالي لم يعد المكان عنصرا محايدا بل أصبح حاملا لعلامات نفسية و اجتماعية و فكرية ترتبط بتجربة الانسان المعاصر.

إن الحداثة في الأدب أعادت تشكيل مفهومي الزمان و المكان ،حيث أصبح الزمان غير خطي و المكان غير جامد و صار العنصران معا يتشاركان في تشكيل الدلالة و بناء التجربة الجمالية بعيدا عن النمط التقليدي الذي يربطهما بالتسلسل المنطقي أو الواقعي،و بهذا أصبح النص الحديث يعيد صياغة العالم من خلال تفكك زمنه و مكانه

[1] غاستون باشلار.جماليات المكان.ترجمة قالب هلسا.دار دمشق.س1997.ص35.

[2] إدوارد سعيد.العالم والنصالناقد.ترجمة فواز طرابلسي.دار الآداب.بيروت.س1986.ص160.

الفصل الثالث

أثرالحداثة في الأدب العربـي.

- المبحث الأول
- الأدب في مواجهة الحداثة.
- المبحث الثاني
- دراسـة أعمـال الادباء الـذين لعبـوا دورا في إحـداث تحـولات في الأدب العربي.
- المبحث الثالث
- تأثير الحركات الفكرية و الاجتماعية على الأدب العربي

المبحث الأول:الأدب في مواجهة الحداثة

أثرت الحداثة بشكل جذري في بنية الأدب العربي و مفاهيمه سواء على مستوى الشكل أو المضمون ،فمنذ بدايات القرن العشرين،بدأ الأدباء العرب يشعرون بأن الأشكال التقليدية

في التعبير لم تعد قادرة على استعاب تعقيدات الواقع الجديد الذي فرضته التغيرات السياسية،الاجتماعية،التكنولوجية،إضافة إلى احتكاكهم بالثقافة الغربية نتيجة الاستعمار و البعثات التعليمية .

فظهرت الحاجة إلى تجديد الأشكال الأدبية و توسيع أفق التجربة الإبداعية في الشعر،كسرت الحداثة الأوزان التقليدية و البحور القديمة ،و ظهر ما يعرف ب"الشعر الحر"أو "شعر التفعيلة"،ثم تطور إلى قصيدة النثر .

لم يعد الوزن و القافية شرطا في القصيدة بل أصبح التركيز على الصورة الشعرية ،و الرمز ،و التكثيف اللغوي ،و البعد الفلسفي .و تجلى هذا الدخول في أعمال شعراء مثل بدر شاكر السياب،نازك الملائكة،أدونيس،محمود درويش،و أنسي الحاج،هؤلاء لم يكتفوا بتغيير الشكل ،بل أعادوا بناء العلاقة بين الشاعر و اللغة ،و بين النص و الواقع.

أما في النثر ،و خصوصا الرواية ،فقد بدأت الكتابات الروائية تستثمر تقنيات سردية جديدة مثل تعدد الأصوات ،تيار الوعي،التداخل الزمني،و الكتابات المفتوحة.

و أصبحت الرواية و سيلة لتحليل الواقع و كشف بنياته العميقة،بل و تحولت إلى مساحة تأمل فلسفي و جودي.و يعد كل من عبد الرحمان منيف،نجيب محفوظ،الطيب صالح،وإيدوار الخراط من بين أبرز من وظفوا أساليب الحداثة في الرواية العربية .

و لم تكن الحداثة مجرد ظاهرة أسلوبية أو تقنية،بل راافقتها تحولات فكرية عميقة أثرت على مضامين النصوص.فقد تم تجاوز الموضوعات التقليدية نحو قضايا أكثر تعقيدا،كمسائل الهوية،الحرية،الوجود،و الاغتراب.

كما ساهمت الحركات الفكرية مثل الوجودية،البنيوية،الماركسية،في بلورة رؤية جديدة للمعالم داخل النصوص الأدبية،مما جعل الادب العربي يتفتح على أفق انساني واسع،و يبتعد تدريجيا عن الطابع الوعظي أو المباشر .

نشأة الحداثة في المجال الغربي:تعد الحداثة الغربية نتيجة لتفاعلات معقدة عبر التاريخ الأوروبي حيث تداخلت التحولات الفكرية و العلمية و الاجتماعية و السياسية مع التغيرات الثقافية التي شهدتها القارة الأوروبية بداية من نهاية العصور الوسطى .ولدت الحداثة من معارضة للتراث الوسيط الذي هيمنت عليه الكنيسة الكاثوليكية،و بحثا عن تفكيك الهيمنة العقلية الدينية و تأسيس مبادئ عقلية و فلسفية جديدة ترتكز على الفردانية و العقلانية ،لم يكن تطور الحداثة في الغرب حركة واحدة،بل سلسلة من التحولات الفكرية و الثقافية التي شملت عدة مراحل أساسية.

المرحلة الأولى:الإصلاح الديني و البدايات التنوير (القرن السادس عشر):

في القرن السادس عشر شهد الغرب الأوروبي بداية تحول فكري و اجتماعي تمثل في الإصلاح الديني .في تلك الفترة،كانت الكنيسة الكاثوليكية هي المؤسسة الأكثر تأثيرا،و تحكم في الحياة الروحية و الاجتماعية و السياسية .لكن هذه الهيمنة الدينية قوبلت بنقد حاد من قبل بعض المفكرين و رجال الدين و من أبرزهم مارتن لوثر(**Martin luther**)الذي نشر أطروحاته في عام1517م داعيا إلى الإصلاح الديني."في هذه المرحلة كان لوثر يدعو إلى العودة إلى الكتاب المقدس و الإبتعاد عن التأويلات الكنيسية التي تمارس سلطة على العقول،مما مهد الطريق لبروز الفردية

في التفكير الديني العقلاني[1]".أدت هذه الحركات إلى تأسيس مبدأ الحرية الفردية،حيث بدأ الانسان في التفكير بشكل مستقل عن السلطة الكنسية .مما شكل النواة الاولى لتفكير الحداثة يمكن اعتبار الإصلاح الديني أحد أعمدة بناء الحداثة لأنه أسهم في زعزعة مفهوم السلطة المطلقة سواء في المجال الديني أو الفكري .

المرحلة الثانية:الثورة العلمية و الفكر العقلاني

في القرن السابع عشر دخلت أوروبا مرحلة جديدة هي الثورة العلمية التي مهدت الطريق لتطوير الظفكر العقلاني في هذا العصر،بدأ الفلاسفة و العلماء في تبني المنهج العقلي والتجريبي ف:رينيه ديكارت(**René Descartes**) ،الفيلسوف الفرنسي اعتبر أن الأساس الوحيد للمعرفة هو العقل البشري .و قد أطلق مقولته الشهيرة"أنا أفكر،إذن أنا موجود" ليؤكد أن التفكير النقدي هو الطريق للوصول إلى الحقيقة .كما أن فرانسيس بيكون(**Francis bacon**)،الفيلسوف الانجليزي دعا إلى المنهج التجريبي الذي يعتمد على الملاحظة و التجربة كوسيلة لاكتشاف القوانين الطبيعية للعالم،بعيدا عن التفسيرات التقليدية للظواهر."في هذه المرحلة،حدث تراجع ملحوظ في قوة الكنيسة من حيث احتكار المعرفة مما ساهم في تأسيس العقلانية كأحد أركان الحداثة[2]".

و قد تجسد هذا التحول أيضا في تطور العديد من الاكتشافات العلمية الكبرى التي غيرت المفاهيم السائدة في ذلك الوقت مثل اكتشافات غاليلي(**Galilée**) ونيوتن(**Newton**) في الفلك و الفيزياء و هذه الثورة العلمية جعلت من العقل و المنهج التجريبي الأدوات الأساسية .

المرحلة الثالثة:فلسفة الأنوار(القرن الثامن عشر)

[1] عبد الغفار مكاوي.الفكر الأوروبي الحديث.من ديكارت إلى نيتشه.الهيئة المصرية العامة للكتاب.س1996.ص25/21.

[2] زكي نجيب محمود.قصة الفلسفة الحديثة.دار الشروق.ط3.س2005.ص130/112

شهد القرن الثامن عشر أوج الازدهار الفكر الحداثي فيما يعرف بعصر الأنوار،حيث تركز الاهتمام على تحرير العقل من قيود الجهل و التقاليد وقد كان من أبرز فلاسفة هذه المرحلة ايمانويل كانط(**Immanel kant**) الدي عرف التنوير بأنه"خروج الانسان من حالة الوصاية التي يلام فيها نفسه،و هي العجز عن استخدام الفهم دون توجيه من أحد[1]"،مشددا على أن الحرية و العقل هما الأساسان في بناء الحداثة.

المرحلة الرابعة: الهيغلية و الجدل التاريخي

مثلث فلسفة هيغل محطة فصلية في نضج التصور الحداثي للتاريخ .و قد رأى أن التاريخ ليس سلسلة من الأحداث،بل حركة عقلانية تتطور عبر صراع المتناقضات .يمكن القول أن هيغل (**HIgel**) "قدم نموذجا فلسفيا يربط بين الفكر و التاريخ،بحيث يعتبر التاريخ سلسلة من العمليات المتواصلة التي تؤدي إلى تحقيق الوعي و الحرية في العالم الحديث[2]"

المرحلة الخامسة :نقد الحداثة و بداية ما بعد الحداثة

مع منتصف القرن العشرين ،توجه مفكرن مثل ميشيل فوكو(**Michel Foucault**)و جاك ديريدا(**Jacques Derrida**)و جيل دولوز(**Gilles Dellouze**)ألى نقد المشروع الحداثي رافضين مفاهيم مثل "الذات العارفة"و" العقل الكلي"معتبرين أنها تخفي وراءها أنظمة سلطة معرفية و قمعية .دعا ديريدا إلى "تفكيك الخطاب الفلسفي و تحليل بنيته للكشف عن تناقضاته الداخلية[3]"،مؤسسا بذلك لما يعرف ب "ما بعد الحداثة"،و هي مرحلة تسعى إلى تجاوز المفاهيم الكبرى كالحقيقة و المعنى و الذات.

---

[1] إيمانويل كانط.ما هو التنوير؟.ترجمة وتقديم كمال عبد اللطيف.المركز الثقافي العربي.س2007.ص20/12.

[2] جورج فيلهلم فريديريش هيغل..ظاهرة الروح.ترجمة طه عبد الرحمان.دار المركز الثقافي العربي.س1998.ص118/112.

[3] جاك دريدا.التفكيك.ترجمة نبيل راغب.دار الكتاب الحديث.س2001.من ص89/81.

نشأة الحداثة في الأدب:

تم التأكيد في العديد من الدراسات على أن الحداثة في الفكر العربي هي نتاج تفاعل فكري واجتماعي بدأ في أواخر القرن التاسع عشر نتيجة لتأثيرات الفكر الغربي. يذكر جمال الدين الأفغاني "في إحياء العلوم أن الإصلاح و التجديد في العالم العربي يجب أن يكون جزءا من حركة ثقافية و فكرية تقودها العقلانية و الحرية،موجهة صد الجمود و التقليد السائدة في المجتمع العربي [1]"

التأثيرات الفكرية الغربية على الفكر العربي:

بحسب محمد عبده في التفسير العصري،فإن "الفكر العربي يجب أن ينفتح على العلوم والمعرفة الحديثة التي حققها الغرب مع الحفاظ على الهوية الدينية و الثقافية [2]"

و هذا يعكس التفاعل الفكري بين الشرق و الغرب،حيث دعى عبده إلى إصلاح التعليم في العالم العربي من خلال دمج المناهج الغربية .

يشير رفاعة الطهراوي في كتابه تلخيص الإبريز إلى أن "التحديث في الفكر العربي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال الإنفتاح على المعرفة الغربية،خصوصا في مجالات العلوم و التكنولوجيا [3]".وقد كانت هذه الرؤية نقطة إنطلاق لتحولات فكرية كبرى في العالم العربي .

تأثير الحداثة في الأدب و الشعر العربي:

[1] الأفغاني جمال الدين.إحياء العلوم.القاهرة.مكتبة النهضة المصرية.س1924.ص38.

[2] عبده محمد.التفسير العصري.القاهرة.دار المعارف.س1955.ص15 .

[3] الطهطاوي رفاعة.تلخيص الإبريز.بيروت.دار الجبل.س1983.ص73.

الحداثة في الأدب العربي تعد واحدة من التحولات الكبرى التي شهدها هذا الأدب في القرن العشرين، حيث كانت تتأثر بشدة بالحركات الفكرية الغربية التي أفرزت مفاهيم جديدة للتعبير الفني و الثقافي .هذا التأثير شمل العديد من المجالات الأدبية،بدءا من الشعر،الذي شهد بدوره تحولات بنيوية وجمالية ،وصولا إلى نثر .

التحول البنيوي في الشعر العربي:

قبل ظهور الحداثة،كان الشعر العربي يعتمد بشكل أساسي على القصيدة العمودية التي تلتزم بالأوزان و القوافي لكن مع ظهور الحداثة،بدأ الشعراء في كسر هذه القيود البنيوية،و ظهرت أشكال جديدة من التعبير الشعري ،مثل قصيدة التفعيلة و قصيدة النثر.

أ/القصيدة العمودية:تعتبر الشكل التقليدي السائد في الشعر العربي حتى منتصف القرن العشرين.وقد كانت تعتمد على بحور الشعر العربي التي وضعها لخليل بن أحمد الفراهيدي .يشير ابراهيم ناجي إلى أن:"القصيدة العربية التقليدية كانت تتسم بالثبات في الوزن و القافية،ما جعلها تتقيد بقوالب صارمة من الصعب الخروج عنها[1]".

ب/قصيدة التفعيلة:ظهرت القصيدة التفعيلية كأحد أبرز أشكال التجديد في الشعر العربي الحديث.فقد قدمها بدر شاكر السياب في منتصف القرن العشرين،حيث استبدلوا القافية الموحدة بتكرار التفعيلة الشعرية،ما سمح لهم بالمرونة أكبر في التعبير و قد قال السياب في مقالته عن قصيدة التفعيلة1960:"أنها توفر للشاعر حرية التعبير عن مشاعره بمرونة أكبر دون التقيد بالقافية التقليدية[2]".

[1] ناجي ابراهيم.الشعر العربي في العصر الحديث.القاهرة.دار المعارف.س1981.ص49

[2] السياب بدر شاكر.قصيدة التفعيلة.بيروت.دار الآداب.س1960.ص12.

ج/قصيدة النثر:في مرحلة متقدمة من الحداثة،ظهر شكل آخر من الشعر أطلق عليه قصيدة النثر،و قد بدأ شعراؤها مثل أدونيس و أسي الحاج في مقدمة ديوانه"شعرية النثر"قائلا:"النثر هو التعبير الأكثر دقة عن الوجود العربي المعاصر ،إذ يعكس حالة الإنفتاح و التجريب في الأدب [1]".

هذه القصيدة كانت خالية من أي وزن أو قافية. ما أتاح للشعراء تقديم لغة أكثر مرونة وواقعية.

مظاهر الحداثة في الشعر العربي:

مع التحولات البنيوية في الشعر العربي،ظهرت مظاهر جمالية جديدة في الشعر الحديث تعكس التأثيرات الفكرية الغربية مثل:الرومانسيةو الرمزيةو الوجودية.

اللغة الشعرية:قبل الحداثة،كان الشاعر العربي يعتمد على لغة فصيحة متشبعة بالبلاغة والمحسنات البديعية.لكن مع ظهور الحداثة ،بدأ الشعراء في تبسيط اللغة و استخدام أسلوب أكثر واقعية و يقول أدونيس في كتابه الثابت و المتحول :"اللغة الشعرية الحديثة تبتعد عن التعقيد البلاغي التقليدي،لتعكس القضايا الانسانية و التجربة الذاتية [2]"،كما يتبين في قصائد السياب ونازك الملائكة اللجوء إلى لغة أبسط و أكثر مباشرة .

الصورة الشعرية:في الشعر التقليدي كانت الصورة الشعرية غالبا ما تستند إلى الطبيعة الرمزية الدينية.لكن مع الحداثة بدأ الشعراء في استخدامهم الرمزية و الصورة الشعرية المعقدة التي تعكس القضايا النفسية و الإجتماعية .السياب استخدم الرمزية في قصيدته"أنشودة المطر[3]"ليعبر عن معاناته

[1] الحاج أنسي.شعرية النثر.بيروت.دار الفرابي.س1971.ص34.
[2] أدونيس.الثابت والمتحول.بيروت.دار تويقال.س1990.ص77.
[3] السياب بدر شاكر.أنشودة المطر.بيروت.دار الشروق.س1962.ص15

الشخصية و الإجتماعية في نفس الوقت .نازك الملائكة أيضا استخدمت الرمزية بشكل قوي في قصيدتها "الكوليرا[1]"للتعبير عن الموت.

القصيدة الحديثة و الرفض:بدأ شعراء الحداثة في رفض القيم الأدبية التقليدية،و هو ما يمكن رؤيته في التكسير للشعر و القصيدة الحرة. هذه الأساليب كانت تهدف إلى التخلص من القيود الشكلية و السعي لتعبير أكثر صدقا.أدونيس تحدث عن ذلك في كتابه"قصائد النثر"قائلا:"الشعر يجب أن يكون تعبيرا حقيقيا عن الواقع،و هو ما يستدعي كسر الحواجز التقليدية و تبني أساليب شعرية جديدة [2]".

تأثير الحداثة على الشعر العربي في سياق المجتمع العربي:إن التحولات التي شهدها الشعر العربي لم تكن فقط على مستوى الشكل و المضمون،بل كانت أيضا استجابة للظروف الاجتماعية والسياسية في تلك الفترة،شهد العالم العربي العديد من الأحداث الكبرى مثل:الاستعمار و الحروب مما جعل الأدب وسيلة للتعبير عن هذه الأزمات مثال عن ذلك.يمكن ربط ظهور قصيدة التفعيلة بنضال الشعوب العربية ضد الاستعمار ،حيث سمح الشكل الشعري الجديد بالتعبير عن القضايا الاجتماعية و السياسية بشكل أكثر حرية.

كما أن قصيدته النثر كانت أيضا تعبيرا عن الثورة الفكرية و السياسية بشكل أكثر حرية .كما أن قصيدة النثر كانت أيضا تعبيرا عن الثورة الفكرية و السياسية التي رافقت تحولات العالم العربي في فترة ما بعد الاستعمار.

[1] الملائكة نازك .الكوليرا.بيروت.دار العلم الملايين.س1975.ص52.

[2] أدونيس.قصائد النثر.بيروت.دار توبقال.س1984.ص100.

المبحث الثاني:دراسة أعمال الادباء الذين لعبوا دورا في إحداث تحولات في الأدب العربي:

شهد النثر العربي خلال القرن العشرين و ما بعده تحولات جذرية في بنيته الأسلوبية ومضامينه الفكرية،الاجتماعية،السياسية، التي عرفها العالم العربي .و قد ساهم عدد من الأدباء في الدفع بهذه التحولات إلى الأمام،فكانوا روادا في كسر البنية التقليدية للنثر و الانفتاح على أشكال تعبيرية حداثية، مستثمرين الأساليب الرمزية ،و التجريب في اللغة،و السرد المتعدد الأبعاد.

طه حسين:رائد التنوير و تجديد الخطاب السردي .

يعد طه حسين (1973/1889)من أوائل المفكرين و الأدباء الذين مهدوا للحداثة الأدبية في الشعر العربي."فقد أحدث كتابه:في الشعر الجاهلي."(1926)جدلا فكريا واسعا،إذ دعا إلى تحرير الفكر الأدبي من سلطة التقليد ،و تبنى المنهج النقدي العقلي المستند إلى السياقات التاريخية[1]".أما في المجال السردي فقد مثلت روايته "الأيام "(1929)تجربة فريدة في السيرة الذاتية بأسلوبها الفني والإعترافي،"مما كسر الحواجز بين الأدب و الواقع ،وبين الكاتب والقارئ[2]"

توفيق الحكيم:التأسيس للمسرح الذهني و الرمزي.

أسهم توفق الحكيم(1987/1898)في إحداث قفزة نوعية في النثر العربي من خلال تأسيسه لما يعرف ب"المسرح الذهني"كما في مسرحيته"أهل الكهف"(1933)التي مثلت تأملا فلسفيا في الزمن و الوجود.استخدم الحكيم الأسطورة كقناع رمزي للتعبير عن قضايا وجودية

[1] طه حسين.في الشعر الجاهلي.القاهرة.دار المعارف.س1926.ص10.

[2] طه حسين.الأيام. القاهرة.دار المعارف.س1926.ص25.

واجتماعية،"مما فتح بابا أمام الأدب العربي لاستيعاب الرمز والتأمل بدلا من الاقتصار على الواقعية مباشرة[1]".

نجيب محفوظ:التجديد في بنية الروية.

يمثل نجيب محفوظ (2006/1911)نقطة تحول حاسمة في مسار الرواية العربية،إذ انتقل بها من الطابع القريري و الوصفي إلى بناء سردي متماسك يستوعب عناصر الحداثة مثل :التعدد الصوتي،الرمز،التحليل النفسي...الخ

ابتدأ نحفوظ بروايات تاريخية مثل"رادوبيس"و "كفاح طيبة"،ثم تطور إلى الواقعية النقدية في ثلاثيته الشهيرة:بين قصرين/قصر الشوق/السكرية. إلا أن تحوله الأبرز تجلى في روايات ما بعد النكسة مثل:اولاد حارتنا،و الطريق،و اللص و الكلاب،حيث استخدم الرمزية و الدلالات الدينية و الفلسفية لإعادة النظر في علاقة الانسان بالسلطة و القدر و المجتمع،وقد توج نجيب محفوظ بجائزة نوبل للآداب سنة 1988،"اعترافا بقدرته على تمثيل التحولات الإجتماعيةو الثقافية بأسلوب أدبي عالمي[2]".

جمال الغيطاني:التجريب في اللغة و السرد التاريخي.

تميز جمال الغيطاني(2015/1945)بأسلوبه الخاص الذي جمع بين اللغة التراثية و التقنيات السردية الحديثة .في أعماله مثل"أوراق شاب عاش منذ ألف عام"،أعاد توظيف اللغة العربية الكلاسيكية في سرد معاصر،"ليجعل من الماضي أداة لفهم الحاضر[3]".تأثر الغيطاني بابن عربي والتراث

[1] توفيق الحكيم.أهل الكهف.القاهرة.دار الهلال.س1933.ص27.

[2] غالي شكري.المنتمي دراسة في أدب نجيب محفوظ.بيروت.دار الطليعة.1974.ص45

[3] جمال الغيطاني.الزيني.بركات.القاهرة.تاهيئة المصرية العامة للكتاب.س 1974.ص16.

الصوفي،مما أضفى على نصوصه طابعا تأمليا و فلسفيا،و جعل منه أحد أبرز التجريبيين في الأدب العربي الحديث .

الطيب صالح:تمثيل الصدمة الحضارية.

اما الطيب صالح(2009/1929)،فقد أسهم في نقل الرواية العربية من خلال عمله "موسم الهجرة إلى الشمال"،الذي مثل مواجهة بين ثقافتين:العربية و الغربية.استخدم صالح تقنيات السرد الغربي كتيار الوعي ،لكنه ظل وفيا للبيئة السودانية التي انطلق منها .

و تعد تجربته مثالا على "توظيف الأدب لفهم التصدعات التي ولدها الاستعمار و ما بعده"[1]

لقد مثل هؤلاء الأدباء نقاطا مفصلية في مسار تطور النثر العربي، و و فنحوا الطريق أمام الكتاب المعاصرين للتجريب و الانفتاح على مدارس جديدة في السرد و التفكير .و يمثل عملهم المشترك جهدا متواصلا لتحديث اللغة و الأسلوب و الرؤية .مما يعكس تفاعل الأدب العربي مع قضايا العصر و هموم الإنسان.

[1]الطيب صالح.موسم الهجرة إلى الشمال.بيروت.دار العودة.س1966.

المبحث الثالث:تأثير الحركات الفكرية و الاجتماعية على الأدب العربي.

شهد الأدب العربي الحديث تحولات جذرية في بنيته و مضامينه،نتيجة للتفاعل العميق مع الحركات الفكرية و الاجتماعية التي عرفها العالم العربي منذ القرن التاسع عشر.و قد ساعد هذا التفاعل على انتقال الأدب من دائرة التعبير الجمالي إلى فضاء الإلتزام بقضايا الانسان والمجتمع،هو ما يعد من أبرز مظاهر الحداثة الأدبية.

أ/الحركات الفكرية و دورها في تشكيل الوعي الأدبي.

تعد الحركات الفكرية من المحركات الأساسية لتطور الأدب العربي الحديث .فقد أسهمت أفكار النهضة و التنوير،و الإشتراكية،والقومية،في صقل وعي الأديب العربي،و توجيه نظراته إلى العالم.

حركة النهضة:(التنوير العربي):كانت حركة النهضة تعبيرا عن وعي جديد بالحاجة إلى التحديث.كتب أنطون سعادة :"إن المثقف العربي في مطلع النهضة بدأ يعي الحاجة إلى التقدم الحضاري،وربط ذلك بتحديث الفكر لا بتقليد الغرب،بل بمقاربة جديدة للتراث و الواقع[1]".هذا الوعي ساهم في ولادة أدب إصلاحي يركز على دور العقل و العلم في النهوض بالأمة، كما يظهر في كتابات رفاعة الطهراوي و خير الدين التونسي.

الحركات القومية و التحررية:لعبت الحركات القومية دورا في توجيه الخطاب الأدبي نحو قضايا التحرر و الوحدة.و قد أشار جوزيف لبكي إلى أن "الخطاب القومي العربي يتبلور أدبيا من خلال صورة

[1] أنطوان سعادة.المجتمع العربي والتحديث الثقافي.دار الطليعة.بيروت.س2003.ص45.

الوطن في الوجدان الجمعي،لا بوصفه مساحة جغرافية بل كهوية ثقافية و تاريخية يجب الدفاع عنها[1]".هذا ما تجلى في أعمال أدباء المهجر كجبران و نعيمة ،الذين عبروا عن حلم الأمة الواحدة .

الحركات الاشتراكية و اليسارية:نشأ"الأدب الملتزم" في أحضان الفكر الاشتراكي،حيث أصبح الأديب شاهدا على معاناة الإنسان و صوتا للطبقات المهمشة .وفي هذا السياق،يقول عبد العزيز المقالح:"لم تعد الكتابة الأدبية ترفا جماليا،بل تحولت إلى فعل إحتجاج ضد الظلم الاجتماعي،ووسيلة للمقاومة[2]".وقد تجلى ذلك في ادب غسان كنافي ،الذي مزج بين الفن والقضية.

ب/التحولات الاجتماعية وبناء النص الأدبي:لم تكن الحركات الفكرية وحدها هي المؤثرة ،بل ساهمت التغيرات الاجتماعية العميقة التي شهدها العالم العربي في تشكيل النص الأدبي.

ج/التمدن و الدخول الحضاري:أدى الانتقال من الريف إلى المدينة إلى ظهور احساس بالغربة و التمزق،وهو ما عبر عنه نجيب محفوظ في رواياته.يقول فخري صالح:"إن نجيب محفوظ جسد التحولات الاجتماعية الكبرى في مصر من خلال شخصيات تعاني الإغتراب و القلق،و هو ما جعل الرواية لديه مرآة دقيقة للواقع الاجتماعي[3]".

قضية المرأة و صوتها في الأدب:

مع صعود الحركات النسوية،برزت أصوات نسائية تعبر عن قضايا المرأة .تقول **نوال السعداوي**:"لقد عانى الأدب العربي طويلا من غياب صوت المرأة ،و آن الأوان أن تتكلم المرأة عن نفسها ،لا أن توصف بعيون الآخرين[4]."وهذا ما جعل الأدب النسوي يتخذ طابعا نقديا واضحا

[1] جوزيف لبكي.الفكر القومي في الأدب العربي الحديث.المركز الثقافي العربي.بيروت.2010.ص88.

[2] عبد العزيز المقالح.الثقافة والأدب في مواجهة التحديات.الهيئة المصرية العامة للكتاب.القاهرة.س1995.ص103

[3] فخري صالح.نجيب محفوظ تحولات السرد العربي.دار الشروق.عمان.س2006.ص65

[4] نوال السعداوي.المرأة والجنس.دار الآداب.بيروت.س1972.ص17

اتجاه البنى الذكورية في المجتمع،ولم تقتصر المساهمة النسائية على طرح قضايا النوع ،بل امتدت إلى نقد البنية الاجتماعية ككل،وهذا ما يتضح في كتابات غدى سمام ،ولطيفة الزيات ،وهدى بركات حيث مزجن بين الحس الابداعي و الرؤية النقدية للواقع .

تأثير الطبقة الوسطى و الوعي الجديد:

مع صعود الطبقة الوسطى المتعلمة ،تغير نمط التلقي و الانتاج الادبي .فقد ظهر جيل جديد من القراء و الكتاب أكثر وعيا بالتحولات السياسيةو الاجتماعية،وأكثر قدرة على مساءلة الواقع.

يذكر عبد العزيز المقالح أن:"الأدب العربي لم يعد خطابا نخبويا كما كان،بل أصبح قريبا من لغة الحياة اليومية منفتحا على هموم الناس مدفوعا بطاقة التغيير وساعيا لتفكيك البنى التقليدية للسلطة و المجتمع[1]".

انعكس هذا التحول في بنية النص الأدبي ذاته ،إذ تخلى عن اللغة الخطابية المباشرة لصالح التلميح والتعدد الصوتي و توظيف الذاكرة الجماعية و الفردية في السرد .

تجربة الحرب و النكسة و المنفى:

أثرت الأحداث السياسية الكبرى وعلى رأسها نكسة فلسطين 1948ونكسة 1967والحروب الأهلية في تشكيل وعي أدبي مشحون بالتجربة الجماعية للصدمة و الانكسار وقد أنتجت هذه التجارب نصوصا تعبر عن فقدان الثقة بالأنظمة وضياع المعنى وانفجار الأسئلة الوجودية.

[1].القاهرة.س1995.ص103. عبد العزيز المقالح.الثقافةوالأدب في مواجهة التحديات.الهيئة المصرية العامة للكتاب

يقول أدونيس:"لم تعد القصيدة معركة لغوية فحسب ،بل أصبحت مساحة للمساءلة الحادة لكل ما هو قائم .نحن لا نكتب لنصف المأساة بل لنفككها[1]."

وقد نتج عن ذلك ما يعرف بأدب الهزيمة الذي تحول فيما بعد إلى أدب المقاومة ثم إلى أدب المنفى وكلها تيارات تعبر عن العلاقة المعقدة بين الأدب و الواقع السياسي و الاجتماعي.

الأديب في موقع المثقف العضوي :

لم يعد الأديب العربي منعزلا عن قضايا مجتمعه بل أصبح يؤدي وظيفة نقدية .فهو يمارس الأدب من موقع "المثقف العضوي"كما يسميه أونطونيو غرامشي:" بمعنى أن المثقف المنخرط في قضايا مجتمعه ،لا بوصفه مراقبا خارجيا بل كصوت فاعل في تشكيل الوعي الجمعي[2]".

يتصح من خلال مباحث هذا الفصل أن الحداثة لم تقتصر على كونها ظاهرة جمالية أو تقنية ،بل مثلت تحولا عميقا في بنية الأدب العربي ووظيفته .فقد شكلت المواجهة الأولى بين الأدب العربي و الحداثة صدمة معرفية وجمالية دفعت بالكثير من الأدباء إلى إعادة النظر في مفاهيم التراث واللغة ونية الخطاب الأدبي .ومن خلال تتبع أعمال عدد من الأدباء الذين أحدثوا تحولا في الكتابة الإبداعية ،تبين أن فعل التجديد لم يكن اعتباطيا بل نابغا من وعي حتد بالتحولات الفكرية والاجتماعية ورغبة في تجاوز الجمود والتكرار.كما كشف المبحث الأخير عن التأثير العميق الذي أحدثته الحركات الفكرية والاجتماعية في إعادة تشكيل ملامح النص الأدبي،وهو ما ساهم في بلورة صورة جديدة للأديب بوصفه فاعلا في الواقع ،لا مجرد ناقل له ،ومثقفا عضويا يعيد توجيه وظيفة الأدب نحو مساءلة الواقع والتفاعل معه .وبذلك تكون الحداثة قد مهدت الطريق لأدب عربي أكثر وعيا بذاته وأكثر قدرة على استيعاب التحولات الكبرى في مجتمعه و تاريخه.

---

[1] أدونيس.زمن الشعر.دار العودة.بيروت.س1972.ص131.

[2] أنطونيو غرامشي.دفاتر السجن.ترجمة فواز الطرابلسي.بيروت.دار الفرابي.س2002.ص137.

الفصل الرابع

تجليـات الحـداثة في نصـوص بعـض الأدباء العرب.

- المبحث الأول
- المقارنة بين الحداثة في الأدب العربي والأدب الغربي.
- المبحث الثاني
- الحداثة الادبية والنقد الأدبي.
- المبحث الثالث
- تحليل نصوص أدبية من منظور الحداثة .

المبحث الأول: المقارنة بين الحداثة في الأدب العربي والأدب الغربي

كما يعرف أن الحداثة نشأت في السياق الغربي نتيجة لتحولات فلسفية و تاريخية عميقة،ثم انتقلت إلى العالم العربي في ظل التلاقح الثقافي والانفتاح على الفكر الغربي،وقد كان لظهورها كما ذكرنا

سابقا أثر جوهري على الأدب في إعادة تشكيل نظرة الانسان إلى اللغة والرمز والأسلوب والوظيفة الجمالية للنص الأدبي،غير أن تمظهرات الحداثة في الأدبين العربي و الغربي،لم تكن متطابقة،بل اختلفت باختلاف السياقات التاريخية والثقافية والاجتماعية التي نشأت فيها،ومن هنا تبرز أهمية المقارنة بين الحداثة والأدب العربي ونظيرها العربي ،لتبين أوجه الالتقاء والاختلاف والكشف عن طبيعة التفاعل أو التبعية أو التمايز بين التجربتين.

أ/جذور الحداثة في الأدب الغربي:

انبثقت الحداثة في الأدب الغربي من رحم تحولات فلسفية وعلمية شهدها الغرب في القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ،حيث بدأت النظرة إلى العالم و الانسان تتغير في ظل تصاعد الفردانية و تراجع السلطة الدينية،و تطور العلوم وتأثير الفكر الفلسفي الحداثي،وقد ساهمت هذه العوامل في زعزعة التصورات التقليدية،وتوليد وعي نقدي اتجاه الأشكال الأدبية الكلاسيكية .

كما كان لظهور تيار الحداثة في الفلسفة،خاصة مع فكر:**نيتشه (Nietzsche)**،**فرويد (Freud)**و **ماركس (Marx)**أثر بالغ على الأدب،إذ دفع الكتاب إ لى تجاوز العقلانية الكلاسيكية والتعبير عن المتزق والقلق واللايقين[1]."وانعكس وهذا ما انعكس في أدب **فرجينيا وولف**

[1] Terry Eagleton.literary thoary.An introduction.Blackwell .publishing.2nd edication.1996.p.198.

(Virginia woolf)و **جيمس جويس(James Joyce)**حيث اتخذ النص منحى تجريبيا يتمرد على التسلسل الزمني .ويعتمد تيار الوعي والرمزية المكثفة.

كما نرى في الأرض اليباب لإليوت(Eliot : سنة 1922)تحول كبير في الشعر من حيث الشكل و المضمون حيث صور فيه تشظي العالم الحديث بعد الحرب العالمية الأولى مستخدما مزيجا من اللغات و الأساطير والاقتباسات مما جعل القصيدة تعبيرا مكثفا عن أزمة الإنسان الغربي[1]".

ب/جذور الحداثة في الأدب العربي:لم تنشأ الحداثة في الأدب العربي من تحولات داخلية خالصة ،بل جاءت نتيجة تفاعل مركب بين التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي عرفها العالم العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر وبين تأثير الفكر والأدب الغربيين ،وقد ساهمت صدمة الحداثة الأوروبية التي نقلها المثقفون العرب من خلال البعثات و الترجمة ،في طرح أسئلة جديدة حول مفهوم الابداع ودور الأدب وحدود اللغة التقليدية .

كانت البداية مع شعراء المهجر في مطلع القرن العشرين ،مثل جبران خليل جبران وإيليا أبو ماضي الذين دعوا إلى التجديد وابتعدوا عن القوالب العروضية الجامدة،وسعوا إلى التعبير عن الذات والكون و الحياة بلغة وجدانية وروحية [2]وفي خمسينيات القرن العشرين ظهرت حركة الشعر الحر في العراق مع بدر شاكر السياب ونازك الملائكة حيث كسر هؤلاء الشعراء عمود الشعر الكلاسيكي واستعانوا بالتفعيلة واستعملوا الرمزية و الأسطورة في محاولة للتعبير عن قلق الإنسان العربي و تطلعاته وسط واقع مأزوم [3]"وقد تأثرت هذه الحركة في جزء منها بنماذج شعرية غريبة خاصة شعر إليوت الذي قرأه السياب وتأثر بأسلوبه ومضامينه لا سيما في توظيف الأسطورة و الرمز[4]".

---

[1] T.S Eliot.the wastt land.faber.1922.p5.

[2] جورج طرابيشي.المثقفون العرب والتراث.التحليل النفسي لعصاب جماعي.دار الطليعة .بيروت.ط3.س1997.ص233.

[3] الملائكة نازك.قضايا الشعر المعاصر.دار العلم للملايين.بيروت.ط2.س1967.ص45.

[4] عبد العزيز حمودة.المرايا المحدبة.من البنيوية إلى التفكيك.المركز الثقافي العربي.الدار البيضاء.ط1.س1998.ص177.

ج/السمات المشتركة و الفروق بين الحداثة في الأدب العربي و الأدب الغربي:

رغم الاختلاف في السياقات التاريخية التي نشأت فيها الحداثة الأدبية إلا أن ثمة سمات مشتركة بينهما منها :

أولا:رفض الأشكال التقليدية :تمرد الحداثيون في الغرب والشرق على النماذج الكلاسيكية سواء في الشعر أو السرد واتبدلوها بأساليب شعرية جديدة[1]."

ثانيا: الرمزية والغموض:اعتمد الأدب الحداثي عن التمزق النفسي الإغتراب و الشك في القيم الراسخة كما في الأرض اليباب أو شعر أدونيس أما الفروق فهي مرتبطة بالسياق الثقافي والاجتماعي:

1/**في الغرب**:جاءت الحداثة كنتيجة لتطور طبيعي داخل المجتمع،مرتبط بالعلمانية والتحولات الصناعية والفكرية.

2/**في العالم العربي**:جاءت الحداثة كرد فعل على الصدمة الحضارية،وظلت غالبا محصورة في النخبة ومعرضة للرفض الاجتماعي و الديني[2]".

المبحث الثاني:الحداثة الادبية والنقد الأدبي

[1] Peter childs.Modernisme.routledge.2nd education.2008p22.

[2] محمد الجابري عابد.الخطاب العربي المعاصر.مركز دراسات الوحدة العربي .بيروت.ط4.س1999.ص92.

من خلال قراءتنا لتاريخ الأدب العربي الحديث،لاحظنا أن ظهور الحداثة لم يؤثر فقط على الكتابة الأدبية،بل أيضا على طريقة قراءة الأدب وفهمه فكما تغيرت أساليب الكتابة الشعرية والنثرية،تطور النقد الأدبي أيضا ليواكب هذه التغيرات ويحاول فهم النصوص الجديدة .قررنا في هذا المبحث أن نتناول العلاقة بين الحداثة في الأدب والنقد الأدبي وكيف أثرت الأولى على الثانية خاصة من خلال ظهور مناهج نقدية حديثة.

أولا:"لقد أدت الحداثة إلى خلخلة البنى التقليدية للخطاب الأدبي سواء على مستوى الشكل أو المضمون .ففي الشعر تم التخلي عن عمود الشعر الكلاسيكي لصالح قصيدة التفعيلة ثم قصيدة النثر[1]،"وفي النثر برزت أنماط سردية جديدة تتميز بالتشظي و تعددت الأصوات وكسر التسلسل الزمني وتغليب الذات على الموضوع .

"هذه التحولات فرضت على النقاد ضرورة تطوير أدواتهم إذ لم تعد المناهج التقليدية قادرة على استيعاب هذه النصوص الجديدة [2]".وهكذا بدأ النقد العربي في استلهام المناهج الغربية الحديثة على البنيوية والتفكيكية والتحليل النفسي والسيميائيات وغيرها....

ثانيا:بروز المناهج النقدية الحديثة ف تحليل النص الحداثي

1/المنهج البنيوي:"يركز هذا المنهج على البنية الداخلية للنص،أي علاقات العناصر المكونة له:اللغة/الأسلوب/الرموز[3]"وقد اعتبر مناسبا لتحليل النصوص الحداثية التي غالبا ما تهتم بالشكل والتقنية.

[1] عبد الله الغذامي.الخطيئة والتكفير.من البنيوية إلى التشريحية.المركز الثقافي العربي.ط5.س2010.ص78

[2] محمد فتاح.دينامية النص.المركز الثقافي العربي.ط2.س2000.ص45.

[3] رولان بارت.مدخل إلى التحليل البنيوي.ترجمة محمد العمري.افريقيا السرق.س2003.ص61.

2/المنهج التفكيكي:"ظهر كامتداد للنقد البنيوي،لكنه يركز على كشف التناقضات الداخلية للنص وغياب المركز الثابت فيه[1]،"مما ينسجم مع الرؤية الحداثية التي تعتبر المعني غير نهائي وقابلا للتعدد.

3/التحليل النفسي:يعتمد على قراءة الأبعاد النفسية الكامنة في النص،و هو مفيد لفهم تعقيدات الذات الحداثية ،لا سيما في سياق القلق الوجودي والانكسار الداخلي والتمزق بين الأنا والآخر[2]"

4/المنهج السيميائي:"يعنى بدراسة العلامة داخل النص ويعد ملائما للنصوص الحداثية الغنية بالانزياحات والرموز[3]".

ثالثا:اشكاليات النقد الحداثي في السياق العربي

رغم انفتاح النقاد العرب على المناهج الحداثية،فإن هذا التلقي لم يكن دائما سلسا أو متجانسا،وقد ظهرت عدة إشكاليات نلخصها فيما يأتي:

-الاستيراد الغير واعي للمفاهيم:"إذ ترجم كثير من المفاهيم والمصطلحات بشكل متجزأ،مما أدى إلى خلل في الفهم والتطبيق[4]."

-القطيعة مع التراث النقدي العربي:"حيث تم تهميش الموروث النقدي لصالح مناهج وافدة دون محاولة تأصيلها أو التفاعل معها بشكل جدلي[5]"..

---

[1] فرجينيا وولف.مقالات في التحليل النفسيوالأدب.ترجمة فاضل شكر.المؤسسة العربية للدراسات والنشر.س1981.ص109.

[2] يوسف سامي اليوسف.الرمز في الشعر العربي المعاصر.المؤسسة العربي للدراسات والنشر.س1981.ص109.

[3] عبد السلام عبد العالي.الميتافيزيقيا.العلم واللغة.دار بويقال.س1990.ص89.

[4] كمال ابو ديب .جدلية الخفاء والتجلي.دار الفكر.ط3.س2000.ص23.

[5] تودوروف.نقد النقد.ترجمة فريد الزاهي.دار توبقال.س2002.ص66.

-تضخم المصطلح على حساب النص:"في بعض الدراسات،طغى التنظير على الممارسة،فأصبح النقد مشغولا بالمفاهيم أكثر من انشغاله بالنصوص.

رابعا:العلاقة التفاعلية بين الأدب الحداثي و النقد الأدبي

تتميز العلاقة بين الحداثة الأدبية و النقد الأدبي بطابع تفاعلي ،فالتجارب الأدبية الحداثية تفرض على النقد البحث على أدوات جديدة [1]".والنقد بدوره يساهم في تقديم النصوص للقارئ وتوجيه تلقيها .

"كما أن النقد الحداثي لا يسعى فقط إلى تفسير النص بل إلى تفكيكه و إعادة بناءه مما يعكس التحول في وظيفة الناقد من مفسر إلى شريك في عملية إنتاج المعنى [2]".

في الاخير يمكن القول أن الحداثة قد أحدثت ثورة مزدوجة في الأدب والنقد على حد سواء .وإذا كانت الكتابة الأدبية قد تحررت من القوالب التقليدية فإن النقد وجه نفسه مجبرا على تطوير مناهجه لمواكبة هذه التحولات .بينما لا يزال التفاعل بين الأدب الحداثي والنقد في السياق العربي يتسم أحيانا بالإرتباك ،فإنه يشير إلى وعي متنام بأهمية التجديد النقدي بإعتباره شرطا لفهم و تحليل الأدب المعاصر

المبحث الثالث:تحليل نصوص أدبية من منظور الحداثة

[1] سعيد يقطين.انتاج النص الروائي.المركز الثقافي.العربي.س2006.ض157

[2] حسن بحراوي.بنية الشكل الروائي.افريقيا الشرق.ط2.س2009.ص142.

أولا:تحليل رواية "أولاد جارتنا"لنجيب محفوظ:تعد رواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ نموذجا بارزا للأدب الحداثي،حيث اعتمد الكاتب فيها على الرمزية و الأسلوب السردي غير التقليدي لتسليط الضوء على قضايا الانسان والمجتمع فهي واحدة من أهم أعماله التي نشرت لأول مرة في عام 1959،تدور أحداث الرواية في حارة شعبية في القاهرة ،حيث تتوالى قصة الجبلاوي الذي يمثل شخصية إلهية أو قوة عليا تحكم الحارة.يعقب الجبلاوي مجموعة من الأبناء الذين يمثلون نماذج مختلفة للأفكار و الايديولوجيات التي تسعى للهيمنة على الحارة يعتمد محفوظ على البناء الرمزي،إذ يجسد الجبلاوي كرجل عجوز يوحي بالأب أو القوة العليا،وتنتقل الشخصيات الأخرى عبر مراحل حياتهم محاكاة لسير بعض الأنبياء أو الشخصيات التاريخية الدينية .هته الرواية في جوهرها تتعامل مع:

_الصراع بين الخير و الشر.

_التمرد على السلطة.

_التحدي للأفكار الدينية التقليدية.

_نفد الوضع الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع المصري .

_الشخصيات الرئيسية مثل:"أدهم"و"قاسم"و"عرفة" تمثل فئات مختلفة من الانسان العربي في صراع دائم حول القيم،الايمان،العدالة.

ثانيا:الحداثة في أسلوب نجيب محفوظ :استخدم نجيب محفوظ في أولاد حارتنا أسلوبا غير تقليدي يحمل سمات الحداثة الأدبية التي تجسد التمرد على الأشكال الأدبية التقليدية.وهو ما يظهر من خلال :

1/**استخدام الرمزية**:الرمزية هي إحدى أهم التقنيات التي استخدمها نجيب محفوظ في الرواية فشخصيات الرواية الحديثة تمثل رموزا دينية وفلسفية تعكس الصراع بين السلطة الدينية والتطور

الفكري.على سبيل المثال شخصية "الجبلاوي "تمثل القوة الإلهية الغائبة عن الواقع ،بينما أدهم يمثل الإنسان الطيب الذي يسعى إلى العدل،ولكن الأمر ينتهي بالموت في إشارة إلى الفشل في التغيير في ظل واقع قمعي وتظهر هذه الرمزية التوتر بين الفكر الديني القديم و الفكر المستنير.نجيب محفوظ لا يعرض الرمزية بشكل سطحي ،بل يعمل على جعلها تحمل رسائل فلسفية عميقة حول الإنسان و المجتمع،كما يظهر في شخصية "عرفة" التي تمثل البحث العلمي والعقلانية .في مقابل "الجبلاوي"الذي يمثل السلطة الدينية والتقليدية.

مثال:"كان الجبلاوي قابعا في عزلته العميقة،لا يظهر إلا لأبنائه الذين يبحثون عنه في كل مكان،في حاراتها وأزقتها المظلمة ،لا أحد يستطيع الوصول إليه إلا من خلال معاناة وخروج عن التقليد[1]".

2/استخدام الخيال الواقعي:أحد أبرز ملامح الحداثة في رواية أولاد حارتنا هو الجمع بين الواقع والخيال في إطار سردي واحد.فعلى الرغم من أن الرواية تحتوي على شخصيات وأحداث تبدو خيالية أو أسطورية إلا أن الأماكن والشخصيات تتفاعل في بيئة اجتماعية واقعية جدا "الحارة الشعبية"،ما يعكس الواقع الاجتماعي والسياسي من خلال أسلوب الحداثة الذي يدمج بين الواقعية والخيال.

مثال:"تبدو الحارة كما هي في الواقع ولكن تحتها تكمن أسطورة ضخمة تحرك كل شيء:الأبناء الذين يتصارعون ،والبحث عن الحلول،بينما الحارة تدور حول نفسها في دوامة من الفقر والعنف[2]."

[1] نجيب محفوظ.أولاد حارتنا.دار الآداب.ط1.ص140.

[2] نجيب محفوظ.أولاد حارتنا.ص250.

3/استخدام الرمزية وتحليل الرموز:تعتبر الرمزية عنصرا أساسيا في أولاد حارتنا،حيث استخدم نجيب محفوظ الرموز لتوصيل رسائل فلسفية واجتماعية عن الانسان والمجتمع :

شخصية الجبلاوي:كما ذكرنا سابقا هو السلطة العليا .التي لا تتدخل بشكل مباشر في شؤون الحارة ليعكس فكرة غياب العدالة عن الواقع االجتماعي ويفتح المجال للبحث عن حلول أخرى"مثل الثورة.

شخصية الحارة:تعتبر رمزا للمجتمع العربي التقليدي الذي يعاني القمع،التهميش ..هنا الحارة رمز للعائق الذي يعكس على الأفراد حريتهم ولا يحاولوا ان يغيروا للأفضل ،مثال من الرواية:"الحارة مكان منغلق ،لا يخرج منها أحد إلا محطما ولا يدخله أحد إلا ويكتشف أنه قد أسر فيه[1]".

دور الرمزية في إيصال رسالة فكرية حول الانسان والمجتمع:

الرمزية في أولاد حارتنا لا تقتصر على كونها مجرد تقنية سردية بل هي وسيلة أساسية لإيصال رسالة فكرية عميقة حول الإنسان العربي والمجتمع الذي يعيش فيه ،نجيب محفوظ يستخدم الرمزية لتوضيح أن الانسان ليس مجرد ضحية للظروف ،بل هو كائن يستطيع أن يسعى للتغيير لكن في كثير من الأحيان يقابل بالعنف أو العزلة.

2/تجليات الحداثة عند الطيب صالح "موسم الهجرة إلى الشمال"

[1] المصدر نفسه.ص45.

"رجعت إلى أهلي يا سادتي بعد غيبة طويلة ،سبعة أعوام على وجه التحديد ،كنت خلالها أتعلم في أوروبا تعلمت الكثير،وغاب مني الكثير و حينما رجعت كنت أحمل في داخلة إحساس الغريب ،لا أدري أ أنا الذي تغير ،أم البلد؟".

ينتمي هذا النص إلى رواية موسم الهجرة إلى الشمال لكننا ندرسه هنا بوصفه نصا شعريا حداثيا يتجلى فيه الطابع التأملي والبعد الذاتي والاغترابي وهي خصائص أساسية في الشعر الحداثي .

يظهر الاغتراب الوجودي بوصفه سمة حداثية:حيث يقول"أحمل في داخلي إحساس الغريب.."مما يعكس تمزق الهوية بين عالمين :الشرق/الغرب"وهي قضية جوهرية في الحداثة العربية حيث واجه المثقف العربي انفصاما بين التراث والحداثة.

أما على مستوى اللغة:فهي تنحو نحو اللغة اليومية المحملة بالرمز والدلالة مبتعدة عن اللغة الشعرية المزخرفة التقليدية .وهو ما ينسجم مع طروحات الحداثة في جعل اللغة أداة للكشف"[1]وليس للتزيين،كما ذهب إلى ذلك بعض أدباء الغرب في تنظيراتهم للغة الشعرية الجديدة.

من جهة أخرى فإن التداخل بين الأجناس الأدبية كالسرد/الشعر/النثر..هو سمة حداثية واضحة،حيث لم يعد الشعر حكرا على القصيدة الموزونةبل أصبح ممكنا داخل الرواية والخطاب السردي وهذا ما نجده عند الطيب صالح ونجيب محفوظ في بعض تأملاته الروائية.

يمكن القول أن هذا المقطع يعكس جوهر الحداثة الشعرية من خلال تمرده على الشكل وغوصه في الذات،وتوظيفه للرمز واللغة الحية وتعبيره عن قلق الانسان الحديث،وقد استطاع الطيب صالح أن يقدم بلغة سردية نصا شعريا داخليا،يحاكي تجربة الذات المفككة والمنشطرة وهي لب التجربة الحداثية.

---

[1] رولان بارت.درجة الصفر للكتابة.ترجمة محمد بردة.دار الطليعة.بيروت.ط1.س1980.ص45.

3/تجليات الحداثة في "أنشودة المطر" لبدر شاكر السياب:

النص:"عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

عيناك حين تبسمان تورق الكروم

وترقص الأضواء...كالأقمار في نهر

يرجه المجداف وهنا ساعة السحر

أ/كسر الشكل الكلاسيكي للشعر:

فمن أبرز سمات الحداثة في شعر السياب التحرر من الشكل العمودي التقليدي فقد"،كتب السياب هذه القصيدة ضمن نمط الشعر الحر[1]"،وهو نمط لا يعتمد على نظام الشطرين التقليدي بل يبنى على تفعيلة معينة تتكرر بحرية مع تنويع في السطور والإيقاع،كما يظهر في هذا المقطع .هذه القفزة التشكيلية تمثل لحظة مفصلية في الحداثة الشعرية.

ب/اللغة الشعرية الجديدة:

[1] راجع.نازك الملائكة.قضايا الشعر المعاصر.دار العلم للملايين.س19620ص139.

تبتعد لغة السياب عن الزخرفة البلاغية التقليدية وتقترب من لغة الحياة،لكنها مشحونة بصورة رمزية عالية.استخدمه لعبارة "عيناك غابتا نخيل"يدمج بين العاطفة الذاتية "المرأة"والبيئة العراقيةنمما يمنح اللغة بعدا مزدوجا:حسي ورمزي.

ج/الرمز والأسطورة:

"أدخل السياب في شعره الرمز والأسطورة كأدوات تعبير حداثية[1]"

ففي أنشودة المطر،تتحول المطر إلى رمز للخصب والبعث والتجديد ما يجعل القصيدة لا تقتصر على البعد العربي ،بل تنفتح على بعد اجتماعي وسياسي وروحي .وهذا ما جعل النص منفتحا على التأويل وهو من أهم معايير الحداثة.

د/الذات والاغتراب:

يحضر في النص صوت الشاعر المنكسر والمغترب،وهذا ما يتعمق في باقي القصيدة عندما

يقول:

" في كل قطرة من المطر

حمراء أو صفراء ...من أجنة الزهر

وكل دمعة من الجياع والعراة

وكل قطرة تراق من دم العبيد

فهي ابتسام في انتصار مبسم جديد"

[1]أدونيس.الثابت والمتحول.الجزء الثاني.دار السافي.بيروت.س1992.ص203.

هنا نلمس حظور الذات الشاعرة التي تمتزج بمصير الجماعة،في تصوير حداثي للذات الممزقة والمنفصلة عن العالم،لكنها في الوقت نفسه تتغير

خاتـمة

في ختام هذا البحث، تبين أن الحداثة في الأدب ليست مجلرد انتقال شكلي في البنية والأسلوب .

بل هي تحول جوهري في رؤية الإنسان للعالم ولذاته انعكس على الإنتاج الأدبي شكلا ومضمونا . فقد أتاحت الحداثة للأدباء آفاقا جديدة للتعبير، فحررت اللغة من قوالبها التقليدية وكسرت أنماط السرد المألوفة، وفتحت المجال أمام تعددية المعاني والرموز .كما ساهمت في بلورة وعي نقدي بالأدب جعله أكثر التصاقا بالواقع وتفاعلا مع التحولات الثقافية والاجتماعية والفكرية.

وقد كشفت الدراسة عن التمايز الواصح بين تجارب الحداثة في الأدب العربي والغربي، رغم وجود تقاطعات عدة، وهو ما يؤكد أن الحداثة ليست قالبا واحدا بل مشروعا متعدد السياقات.ومن خلال التطرق إلى مظاهر التغيير في اللغة والأسلوب والرمزية.قم تأثير الحداثة على الأجناس الأدبية المختلفة، تبين أن هذه الظاهرة ما تزال موضوعا مفتوحا للدرس، يفرض علينا مواصلة البحث لفهم امتداداته الراهنة وتحدياته المستقبلية.

إن فهم الحداثة الأدبية لا يكتمل دون وعي بجذورها الفلسفية والتاريخية، ولا ينفصل عن السياق الثقافي العام الذي نشأت فيه وعليه فإن مواصلة الاشتغال النقدي على مفاهيم الحداثة يظل ضروريا لمواكبة تطورات الإبداع الأدبي المعاصر، في مختلف لغاته وتجلياته.

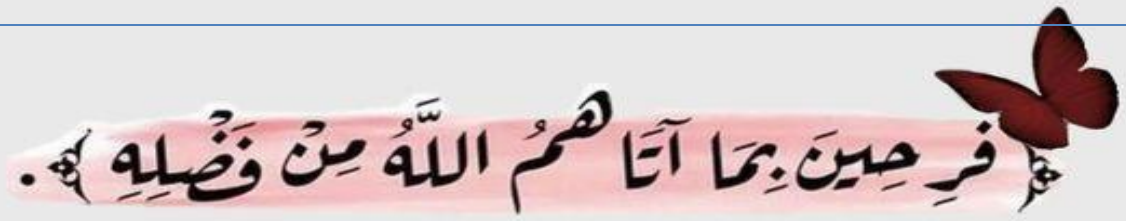

شكر

نحن صاحبتا هذا العمل، نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكل من ساهم في مساعدتنا لإنجاز هذه المذكرة،ولو بكلمة دعم أو نصيحة مخلصة .

ونخص بالشكر أساتذتنا الأفاضل على ما قدموه من توجيه وإرشاد، وكل من وفر لنا المراجع أو المساعدة التقنية والمعنوية خلال مراحل هذا العمل.

ولا يفوتنا أن اعتزازنا بروح التعاون التي جمعتنا أثناء إنجاز هذه المذكرة، والتي كانت ثمرة جهد مشترك بيننا، تقاسمنا فيه المسؤوليات والأفكار، وسعينا معا للوصول إلى هذا المستوى من العمل الأكاديمي .

راجين أن نكون قد وفقنا فيما قدمنا،وأن ينال هذا العمل القبول والاستحسان.

قائمة المصادر والمراجع

أ) المصادر

1.المصادر العربية

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط1، 1384هـ/1964م.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد يعقوب. القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 2005م.

عبده، محمد. التفسير العصري. دار المعارف، القاهرة، 1955م.

2.المصادر المترجمة

Eliot, T.S. The Waste Land. Faber, 1922.

Eliot, T.S.الأرض اليباب. ترجمة يوسف اليوسف، دار المدى، بيروت، 1922.

Childs, Peter. Modernism. Routledge, 2nd edition, 2008.

Eagleton, Terry. Literary Theory: An Introduction. Blackwell Publishing, 2nd edition, 1996.

Barthes, Roland.لذة النص. ترجمة محمد برادة، دار الآداب، بيروت، 1977.

Barthes, Roland.درجة الصفر للكتابة. ترجمة محمد برادة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1980.

Barthes, Roland. مدخل إلى التحليل البنيوي. ترجمة محمد العمري، أفريقيا الشرق، 2003.

Derrida, Jacques. التفكيك. ترجمة نبيل راغب، دار الكتاب الحديث، 2001.

Gramsci, Antonio. دفاتر السجن. ترجمة فواز طرابلسي، دار الفرابي، بيروت، 2002.

Kant, Immanuel. ما هو التنوير؟. ترجمة وتقديم كمال عبد اللطيف، المركز الثقافي العربي، 2007.

Kant, Immanuel. ما هو التنوير؟. ترجمة أحمد حميدي محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2005.

Baudelaire, Charles. رسّام الحياة الحديثة. ترجمة محمد ساري، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2004.

Hegel, G.W.F. ظاهرة الروح. ترجمة طه عبد الرحمان، دار المركز الثقافي العربي، 1998.

Todorov, Tzvetan. نقد النقد. ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال، 2002.

Virginia Woolf. مقالات في التحليل النفسي والأدب. ترجمة فاضل شكر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981.

Barth, John. أدب ما بعد الحداثة. نيويورك، دار بنجوين، 1984.

ب) المراجع

أدونيس. الثابت والمتحول. دار العودة، بيروت، 1985.

أدونيس. الثابت والمتحول، الجزء الثاني، دار الساقي، بيروت.

أدونيس. زمن الشعر. دار العودة، بيروت، 1972.

أدونيس. قصائد النثر. دار توبقال، بيروت، 1984.

أبو ديب، كمال. جدلية الخفاء والتجلي. دار الفكر، بيروت، ط3، 2000.

أبو ديب، كمال. جدلية الخفاء والتجلي: دراسات في الشعر العربي الحديث. دار الفكر، بيروت، 1977.

ابن سينا. إحياء العلوم. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1924.

أنسي الحاج. شعرية النثر. دار الفرابي، بيروت، 1971.

بدر شاكر السياب. أنشودة المطر. دار الشروق، بيروت، 1962.

بدر شاكر السياب. قصيدة التفعيلة. دار الآداب، بيروت، 1960.

الطهطاوي، رفاعة. تلخيص الإبريز. دار الجبل، بيروت، 1983.

الطيب صالح. موسم الهجرة إلى الشمال. دار العودة، بيروت، 1966.

الفـهرس

مقدمة ..... ERREUR ! SIGNET NON DEFINI.

أ/المفهوم اللغوي **2**

ب/المفهوم الإصطلاحي : **3**

المبحث الثاني:نشأة الحداثة في الأدب: **4**

المبحث الثالث:سمات الحداثة في الأدب **5**

المبحث الثالث:توظيف الزمان و المكان في الأدب **12**

- **المبحث الثالث** **12**
- **تأثير الحركات الفكرية و الاجتماعية على الأدب العربي** ..... ERREUR ! SIGNET NON DEFINI.

المبحث الأول:الأدب في مواجهة الحداثة **2**

نشأة الحداثة في الأدب: **6**

طه حسين:رائد التنوير و تجديد الخطاب السردي **10**

توفيق الحكيم:التأسيس للمسرح الذهني و الرمزي. **10**

نجيب محفوظ:التجديد في بنية الروية. **11**

جمال الغيطاني:التجريب في اللغة و السرد التاريخي. **11**

الطيب صالح:تمثيل الصدمة الحضارية. **12**

المبحث الثالث:تأثير الحركات الفكرية و الاجتماعية على الأدب العربي. **13**

أ/الحركات الفكرية و دورها في تشكيل الوعي الأدبي. **13**

تأثير الطبقة الوسطى و الوعي الجديد: **15**

الأديب في موقع المثقف العضوي : **16**

- **المقارنة بين الحداثة في الأدب العربي والأدب الغربي.** ..... ERREUR ! SIGNET NON DEFINI.

- **المبـحث الثاني** ..... ERREUR ! SIGNET NON DEFINI.
- **الحداثة الادبية والنقد الأدبي**..... ERREUR ! SIGNET NON DEFINI.
- **المبحث الثالث** ..... ERREUR ! SIGNET NON DEFINI.
- تحليل نصوص أدبية من منظور الحداثة . ..... Erreur ! Signet non défini.

المبحث الأول: المقارنة بين الحداثة في الأدب العربي والأدب الغربي 19

أ/جذور الحداثة في الأدب الغربي: **19**

ج/السمات المشتركة و الفروق بين الحداثة في الأدب العربي و الأدب الغربي: 21

المبحث الثاني:الحداثة الادبية والنقد الأدبي 21

ثالثا:اشكاليات النقد الحداثي في السياق العربي 23

رابعا:العلاقة التفاعلية بين الأدب الحداثي و النقد الأدبي..... **24**

المبحث الثالث:تحليل نصوص أدبية من منظور الحداثة..... **24**